المحاضرة الثامنة

حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية

مقدمة

كان الإنسان محوراً وغايةً لجميع الشرائع السماوية ، التي جاءت لتأمين مصالح الإنسان بجلب النفع له ودرء المضار عنه وبما يحقق السعادة له في الدنيا والآخرة ، فقد جاءت بدعوتها لتوحيد الله عزَّ وجلَّ وتحرير العقول والقلوب من الشرك والأوهام والزيغ والضلال لتحقيق إنسانية الإنسان لكي يتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح أهلاً للخلافة في الأرض.

فقد كان أروع ما في الشرائع السماوية أنَّها جاءت لتُعَظِّم مِنْ شأنِ الإنسان ولا تتركه في هذا الوجود نهباً للتشتت والضياع وفقدان الأمل ، وقد وصلت الشريعة الإسلامية السمحاء إلى الذروة في إظهار هذه الرابطة بين القوة الخالقة المدبرة لهذا الكون وبين الإنسان ، فليس الإنسان في حقيقته إلّا مظهر القوة الإلهية في هذا الوجود ودليل مشيئتها على الأرض، فقد كرَّم ديننا الإسلامي الحنيف الإنسانَ وفضَّله على سائر المخلوقات ، وقد وردت المئات من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ،وأقوال أئمة أهل البيت عليه السلام لتُبيِّن وبوضوح ما يجب أن يتمتع به الإنسان من حقوق جوهرية مهمة.

والشريعة الإسلامية كانت أسبق من الشرائع الوضعية(كالمواثيق الدولية والإقليمية والدساتير والقوانين والمدونات وغير ذلك)- في تقرير حقوق الإنسان وحرياته ، فشريعتنا الإسلامية مثَّلت أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان ، مما دفع إلى القول بأنَّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام (١٩٤٨) لا يخالف مبادئ

الشريعة الإسلامية إلّا في حالات نادرة وأنَّه ما يزال أدنى من مستوى الصورة التي رسمتها الشريعة الإسلامية لنظام الحقوق والحريات الإنسانية.

فالإسلام دين ودولة ، عقيدة وشريعة ، وقد عبَّر الإسلام عن العقيدة (بالإيمان) وعن الشريعة (بالعمل الصالح) ، وقد أوجد نُظُماً متكاملة لمعالجة شؤون الدين والدنيا .

وبما إنَّ أحكام الشريعة الإسلامية تخص البشرية جمعاء وليست حكراً على المسلمين فإنَّ بإمكان كل مجتمع أنْ يَستعين بها ويُطبّقها وفقاً للظروف السائدة فيه.

وحيث أنَّ الإنسان هو غاية كل الرسالات السماوية فقد فضَّله الله تعالى على سائر مخلوقاته وكرَّمه وجعله خليفته في الأرض ، ودليل ذلك قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بني آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ ....} (الإسراء: آية ٧٠) .وقوله تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ للملائكة إِنّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً...} (البقرة: آية ٣٠.)

وقد حرص الإسلام على كفالة حقوق الإنسان وحرياته .

عدد من مبادئ حقوق الانسان في الاسلام

اولا: مبدأ الحق في الحياة :

فقد أحاطت الشريعة الإسلامية النفسَ البشرية بحصنٍ منيعٍ يحميها مِن الاعتداء على حياتها ، حيث حرَّمت قتل النفس قال تعالى :" ... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ؟لأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ؟لنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ؟لنَّاسَ جَمِيعًا ؟ .(المائدة : آية ٣٢) .وكذلك حرَّم الله تعالى الانتحار بقوله جلَّ في علاه " ... وَلا تَقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيما"(النساء: آية ٢.

ويُعَدُّ الحق في الحياة مِن بين أهم الحقوق الجوهرية للإنسان بل يفوقها جميعاً من حيث الأهمية فهو أساس كل الحقوق وعليه تُبنى جميعها ، فهو حق مقدَّس ولا يجوز

لأحد أن يتعدى عليه كونه هبة من الله تعالى وليس للإنسان فضل في إيجاده . وقد أكد على هذا المبدأ رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الوداع بقوله " ... إنَّ دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذ

في شهركم هذا في بلدكم هذا...

ثانيا: مبدأ الحق في حرية العقيدة :-

فقد ميَّز الله تعالى الإنسان عن مخلوقات كثيرة بملكة العقل والإدراك ، لذلك دعت الشريعة الإسلامية الإنسان إلى التفكير الحر والاستدلال على الحقائق بوساطة العقل واعتماد المنطق السليم ، وهناك آيات كثيرة أكدت ذلك كقوله تعالى " ... قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ " (الإنعام :آية ٩٨) . وقوله تعالى " ...نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقوَمٍ يتَفَكَّروُنَ " (يونس :آية٢٤) . وقد جعلت الشريعة الإسلامية الإنسانَ حراً في اختيار العقيدة التي يشاء فقد قال تعالى " لا إكراه فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغيِّ ..." (البقرة : آية ٢٥٦) . وقد دعت الشريعة إلى اعتماد أسلوب الحوار و الإقناع مع أصحاب العقائد الأخرى كقوله تعالى " ادْعُ إِلَى سَبيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحَسَنَةِ وَجادِلْهُم بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ..." (النحل : آية ١٢٥)